التوظيف الذرائعي للديمقراطية في اطار نظرية الفوضى الخلاقة

The pragmatic employment of democracy in the framework of the theory of creative chaos

أ.م.د.عبدالسلام شهيد عجمي العيسى*
جامعة ذي قار – كلية الإعلام

تاريخ الإرسال: 29/5/2025 تاريخ القبول: 16/6/2025 تاريخ النشر: 2025/7/3

الملخص:

تسلط هذه الدراسة الضوء على الطبيعة البراغماتية / النفعية للسياسة الأمريكية التي وظفت الديمقراطية في اطار تلك النظرية كأداة لتفتيت وهدم بعض بلدان الشرق الأوسط غير الخاضعة لإرادتها السياسية ،ومن ثم إعادة بناء تلك البلدان من جديد ضمن النسق الذي يلبي الطموحات التوسعية للولايات المتحدة ويضمن تحقيق غاياتها ومصالحها الاستراتيجية العليا.

ولبيان ذلك فقد تم تقسيم هذه الدراسة الى مقدمة ومبحثين وخاتمة . تناولنا في المبحث الأول : مفهوم الفوضى الخلاقة واسانيدها الفكرية ، والمبحث الثاني تناولنا فيه : التوظيف الذرائعي للديمقراطية في اطار نظرية " الفوضى الخلاقة " .

الكلمات المفتاحية: فوضى، خلاقة، ديمقراطية ، ذرائعية ، هدم، بناء .

Abstract

This study is concerned with "The Pragmatic Employment of Democracy within the Framework of the Theory of Creative Chaos." It aims to shed light on the pragmatic nature of American policy. To demonstrate this, the study is divided into an introduction and three sections.

The first section addresses the concept of creative chaos and its intellectual origins. The second section focuses on the pragmatic employment of democracy within the framework of the theory of creative chaos. The third section presents various criticisms of the theory.

* Email : abdulsalam2976@utg-edu.iq

Finally, the study concludes with a set of findings related to the subject matter.
Keywords: Pragmatism, Democracy, Chaos, Creativity, Demolition, Reconstruction.

المقدمة

في عام 2005 اطلقت وزيرة الخارجية الأمريكية " كونداليزا رايس " في صحيفة الواشنطن بوست مصطلحاً جديداً هو " الفوضى الخلاقة " حيث كان لها الدور الأكبر في إشاعة واستخدام هذا المصطلح الذي يحمل في طياته رؤية لإحداث تغيير للأنظمة الحاكمة في الشرق الأوسط ، وقد سبق ذلك مصطلحات أخرى عبرت عن تطور الفكر السياسي و الاستراتيجي الأمريكي ، منها : الضربة الوقائية ، ثم تطور الى " الضربة الاستباقية وتحديدً بعد هجمات 11/ سبتمبر/ 2001 ، وصولاً الى حرب العراق 2003 ، ومن ثم الى " الفوضى الخلاقة " التي تم تسويغها عبر ربطها بالديمقراطية وذلك لأجل احداث هدم في الأنظمة الموجودة في الشرق الأوسط وبناء أنظمة جديدة على انقاضها . فللوهلة الأولى ، يبدو اصطلاح " الفوضى الخلاقة " لوصف السياسة الامريكية متناقضاً لأن معنى الفوضى ينصرف نحو الهدم والتدمير ، غير ان الإدارة الامريكية وظفته ضمن مسار مناقض ومغاير لهذا المعنى تماماً ، فالفوضى تصبح - بحسب ادعاء تلك الإدارة - خلقاً جديداً افضل مما سبق وان كان عبر التوترات وفقدان الأمن والاستقرار .

أهمية الدراسة : تكمن أهمية هذه الدراسة في انها سلطت الضوء على طبيعة السياسة الامريكية ونهجها البراغماتي الذي تقوم عليه لا سيما من جهة توظيفها للديمقراطية ذرائعياً في اطار نظرية الفوضى الخلاقة .

إشكالية الدراسة : تنطلق اشكالية هذه الدراسة من تساؤل محوري يدور حول ما مدى توظيف الديمقراطية ذرائعياً في اطار نظرية الفوضى الخلاقة ، وماهي اهم الانعكاسات السياسية والأمنية لهذا التوظيف، وعلى ذلك فان هذه الدراسة حاولت الإجابة على الأسئلة الأتية :

- ما المقصود بنظرية " الفوضى الخلاقة " ؟
- وماهي ابرز الاسانيد الفكرية لهذه النظرية ؟
- كيف وظفت الديمقراطية ذرائعياً لتأخذ على أساس ذلك نظرية الفوضى الخلاقة حيزها نحو التطبيق والتحقق ، وماهي التطورات والأحداث السياسية والأمنية التي رافقت ذلك ؟

فرضية الدراسة : انطلقت هذه الدراسة من فرضية مفادها ان (نظرية "الفوضى الخلاقة " تعد احدى اهم النظريات التي برزت في السياسة الامريكية المعاصرة لا سيما في اعقاب احداث 11/ سبتمبر / 2001 ، وقد ارتبطت هذه النظرية في اطار حيثها الأشتغالي بالتوظيف الذرائعي / النفعي للديمقراطية والذي وفر للولايات المتحدة الأمريكية - عبر تسترها بالشعارات البراقة للديمقراطية – إمكانية التدخل في شؤون الدول الأخرى لا سيما بلدان الشرق الأوسط وذلك بهدف ديمومة تأمين مصالحها وضمان مواصلة هيمنتها وزعامتها العالمية) . وللتحقق من ذلك فأننا قد قسمنا هذه الدراسة الى مبحثين ، الأول تناولنا فيه " مفهوم الفوضى الخلاقة واسانيدها الفكرية " ، اما المبحث الثاني فقد تطرقنا من خلاله الى " التوظيف الذرائعي للديمقراطية في اطار نظرية الفوضى الخلاقة " .

المبحث الأول

الإطار المفاهيمي والبناء الفكري لنظرية الفوضى الخلاقة

أولاً : مفهوم الفوضى الخلاقة

من اجل إدراك معنى الفوضى الخلاقة لا بد لنا من الإحاطة والالمام بتعريف الفوضى على المستويين اللغوي والاصطلاحي ، فالفوضى في اللغة العربية تعني " اختلال النظام والبلبلة " وتشتق في اللغة الإنكليزية "Anarchy " من الكلمة اليونانية (انارخوس) anarkhod [1] والتي تعني " دون حاكم" وتستعمل للدلالة على غياب الحكم الذي يحفظ السلام [2].

وقد ترجمت" الفوضى" في العديد من قواميس اللغة الإنكليزية الى(disorder ، anarchy, chaos confusion,) وتعني غياب القوانين والضوابط ، فالفوضى بمعنى (chaos) هي الحالة التي يحصل كل شيء فيها بشكل مضطرب ولا يوجد شيء منظم او مرتب [3] .

ومن الناحية الاصطلاحية تعرف الفوضى في الاطار العام بانها " اللا سلطة وغياب المؤسسات [4] ، كما ان هناك من قال ان الفوضى تعني ذلك الخلل

---

1 . أسامة خليل الكرد ، نظرية الفوضى الخلاقة واثرها على الامن العربي ، اكاديمية الإدارة السياسية ، جامعة الأقصى ، 2016 ، ص 50 .

2 . مجد الدين الفيروزابادي ، القاموس المحيط ، ط 8 ، دار الكتب العربية ، القاهرة ، 2005 ، ص 672 .

3 . زمام فاطمة ، استراتيجية الفوضى الخلاقة ومخططات تنفيذها في الشرق الأوسط ، مجلة الحقوق والعلوم السياسية ، مج 2 ، العدد 2 ، 2022 ، ص 1004-1005 .

4 . أسامة خليل الكرد ، مصدر سبق ذكره ، ص 50 .

الذي ينشأ عن فقدان السلطة الموجهة ، او تقصيرها في القيام بوظائفها ، او عن تعارض الميول والرغبات ، او نقص التنظيم ، وهي ضد الترتيب والنظام [5] . تغيير نمط الحكم في بعض بلدان الشرق الأوسط من خلال عملية الهدم والبناء القائم على الإصلاحات الاجتماعية والسياسية والاقتصادية " [6]وفي تعريف اخر للفوضى الخلاقة فإنها تعني عند - توني كا رون – " حالة سياسية او إنسانية يتوقع ان تكون مريحة بعد مرحلة فوضى متعمدة الاحداث ، فهي احداث متعمد لفوضى بقصد الوصول الى موقف او واقـــــــــــــــع سياسي يلجأ اليه الطرف الذي احدث الفوضى او انها حالة جيوبوليتكية تعمل على إيجاد نظام سياسي جديد وفعال بعد تدمير النظام القائم او تحييده " [7] ، بمعنى ان مفهوم الفوضى الخلاقة بهذه الصورة يكون اقرب الى مفهوم إدارة الازمات لا سيما في المجال الاستراتيجي الذي يعرف إدارة الازمة بفن وعلم صناعة الأزمة وافتعالها وإدارتها بنجاح لغرض مصالح محددة [8].

كـذلك تـم تعريـف الفوضـى الخلاقـة علـى انهـا : " فكـرة تقـوم علـى اغـراق الجمـاهير بالفوضـى كـي تـتمكن الصـفوة مـن ضـمان اسـتقرار وضـعها ، وكـذلك تحويـل منـاطق واسـعة مـن العـالم الـى منـاطق غيـر مأهولـة ، وذلـك مـن خـلال اسـتبدال الـدول القائمـة بـدويلات اصـغر تتسـم

---

[5] . زمام فاطمة ، مصدر سبق ذكره ، ص 1004 .

[6] . فاخر إبراهيم ، اثر سياسة الفوضى الخلاقة الامريكية على بعض بلدان الشرق الأوسط فترة إدارة بوش الابن نموذجاً ، كلية العلوم الاقتصادية والإدارية ، جامعة الشرق الأدنى ، 2021 ، ص 6 .

[7] . ياسر ثامر ، الفوضى الخلاقة بين الفكر والممارسة ، على الرابط : cc . www. Wata

[8] . فاخر إبراهيم ، مصدر سبق ذكره ، ص 7 .

بأحادية الطابع العرقي ، وتحييد هذه الدويلات بجعل كل واحدة منهل ضد الأخرى على نحو مستمر " [9] .

وعرفها " محمد الرميحي " ايضاً بانها " مصطلح اطلقه نظرياً بعض اهل اليمين السياسي الأمريكي تجاه مسارات التغيير في الشرق الأوسط ، ومفاده ان هذه المجتمعات وتلك القريبة منها في المنطقة مجتمعات راكدة سياسياً ، ولكي يتحرك ركودها لا بد من احداث شيء من الفوضى والخلخلة حتى يحصل التغيير [10].

ويميل البعض الى تعريف الفوضى الخلاقة على انها " السعي الإستباقي نحو تفكيك كل المواقع والجغرافيات المفترض انها تشكل مصادر تهديد لأمن ومصالح اميركا في العالم " [11] .

ان سياسة " الفوضى الخلاقة " التي برزت بقوة في السنوات الأخيرة تلبية للحاجة الاستراتيجية في بيئة معقدة وسريعة التفاعل مع الأحداث ، ولتجاوز كلفة الحروب والتدخلات العسكرية المباشرة ، لاسيما في أفغانستان والعراق ، والتي افرزت استياءً ورفضاً في أوساط المجتمع الأمريكي [12] ، قد استندت في تطبيقها على عدة دعائم أساسية ، وهي :

---

[9] . زمام فاطمة ، مصدر سبق ذكره ، ص 1007.
[10] . المصدر نفسه ، ص1007 .
[11] . رباحي امينة ، مصدر سبق ذكره ، ص 17 .
[12] . سالم مطر السبعاوي ، نظرية الفوضى الخلاقة في فكر المحافظين الجدد لإعادة تشكيل النظام الإقليمي العربي ، ط1 ، دار الاكاديميون للنشر والتوزيع ، عمان ، 2017 ، ص 280 .

1. اطلاق الصراع العرقي والديني : اذ ان الفوضى الخلاقة تقوم على بث الشرخ العرقي الحاد بين الشعوب والدول المختلفة من حيث تركيبتها العرقية والدينية ، فقد لجأ التدخل الأمريكي في العراق الى هذا النموذج في اعقاب حرب الخليج الثانية ، حيث كان التدخل سبباً في سلخ الشمال الكردي من العراق على أساس خلاف تاريخي وعرقي مع الحكام العرب في بغداد ، وكما هو الحال في جنوب السودان ، فقد عززت الولايات المتحدة الامريكية نوازع الانفصال العرقي والديني والذي خلص الى تقسيم دولة السودان الى شمال مسلم وجنوب مسيحي [13]. وفقاً الى ذلك فقد شبه البعض سياسة " الفوضى الخلاقة " في بعض جوانبها ، بالسياسة البريطانية " فرق تسد " التي تعني تفريق قوة الخصم الكبيرة الى اقسام متفرقة لتصبح اقل قوة وهي غير متحدة مع بعضها البعض مما يسهل التعامل معها ، ومن اشهر المناطق التي رسمت وفق سياسة " فرق تسد " كانت منطقة الوطن العربي التي قسمت بحسب رؤية كل من سايكس – بيكو للحيلولة دون قيام اتحاد عربي قومي وعلى هذا الأساس ، فان أوجه الشبه بين سياسة "الفوضى الخلاقة " وسياسة " فرق تسد " يكمن في ان الولايات المتحدة تسعى من خلال الفوضى الخلاقة الى استنزاف الدول العربية والإسلامية ، وذلك عبر اثارة الانقسامات والنعرات الطائفية داخل البلد الواحد وتنمية

[13] . زمام فاطمة ، مصدر سبق ذكره ، ص 1010 .

وتشجيع الفوضى لإيجاد كيانات جديدة في المنطقة وذلك بهدف تكريس هيمنتها وتفردها في الشرق الأوسط [14] .

2. زعزعة الاستقرار الأمني : من خلال استدامة تدهور الأوضاع في البيئة المستهدفة لإحداث الخلل في نظامها ، وتوليد شعور ان لا مجال للعودة للحالة التي كانت سائدة سابقاً ، وتتم عملية دعم جميع الأطراف بما فيها الدولة ولكن بقدر معين بحيث لا يحدث فرق واسع ولا سيطرة لطرف على حساب الأطراف الأخرى.

3. زعزعة الوضع الاقتصادي : فالفوضى الخلاقة تسعى لضرب العمق الاقتصادي كما حصل عقب انهيار الاتحاد السوفيتي (السابق) في مطلع التسعينات [15].

4. تدمير البنى العسكرية : وذلك عبر إيجاد حالة من عدم الاستقرار في البنية العسكرية ، بحيث يستدعي الأمر تدخل الولايات المتحدة في إعادة البناء وعودة الاستقرار .

5. التعبئة الإعلامية : ان التعبئة الإعلامية كفيلة للنيل من العدو على الأمد البعيد وهذا ما اتقنته الولايات المتحدة الامريكية في سيطرتها على وسائل الاعلام لخدمة

---

[14] . زكريا كينجي ، نظرية الفوضى الخلاقة في العالم العربي والإسلامي ، على الرابط : http// akhbar-alkhaleej.com

[15] . رمزي الميناوي ، الفوضى الخلاقة : السيناريو الأمريكي لتفتيت الشرق الأوسط والنظرية الصهيونية التي تبنتها أمريكا لشرذمته ، ط1 ، دار الكتاب العربي ، القاهرة ، 2012 ، ص 28 .

مشروعها الاستراتيجي ، في حين وصل الحال في الشرق الأوسط لمرحلة خطيرة من التحشيد والتجييش الطائفي والقومي والمذهبي المسموم والموجه من قبل الولايات المتحدة الامريكية بما يصب في مصالحها التي تريد تحقيقها في الشرق الأوسط والمنطقة العربية [16] .

ثانياً : الأسانيد الفكرية لنظرية الفوضى الخلاقة :

على الرغم من ان مصطلح الفوضى الخلاقة جديد في الاطروحات السياسية ، الا ان له جذوراً تاريخية تمتد لتتصل مع ما جاء به " ميكا فيلي " في كتابه الشهير " الأمير" وذلك في مقولته (الغاية تبرر الوسيلة) ، بغض النظر عن نوع الوسيلة ، ولا يمانع من استخدام الوسائل القذرة ، وكان يقول : ان السلم ينتج الراحة ، والراحة تتبعها فوضى ، والفوضى يتبعها خراب ، ومن الخراب والفوضى ينتج النظام [17].

وقد ورد هذا المصطلح في ادبيات الماسونية القديمة ، كما أشار الباحث الأمريكي " دان براون " الى ذلك ، اذ انه نسب الى الأب " ديف فليمنج " بكنيسة المجمع المسيحي بمدينة بيتسبرغ في ولاية بنسلفانيا الأمريكية قوله : ان الانجيل يؤكد لنا ان الكون خلق من فوضى ، وان الرب قد اختار الفوضى ليخلق منها الكون ، وعلى الرغم من عدم معرفتنا لكيفية هذا الأمر ، الا اننا متيقنون ان الفوضى كانت

16 . زمام فاطمة ، مصدر سبق ذكره ، ص 1010 .
17 . أسامة خليل كرد ، مصدر سبق ذكره ، 59 .

خطوة مهمة في عملية الخلق " [18]. ومنذ وقت مبكر كانت للفوضى دوراً بارزاً في التنظير والأبحاث الاجتماعية والسياسية والدولية ، إذ مثلت ثلاث مناهج فكرية تقليدية أساسية متمثلة بـ " منهج هو بز ، منهج غرو تيوس ، ومنهج كنط " والتي ساهمت في قراءات متقاربة لتاريخ المجتمعات والعلاقات الدولية ، وبكل ما تنامى بهذا الفكر في المحيط الأوربي منذ بدايات القرن الخامس عشر ، وبالرغم من اختلاف تلك المناهج حول مفهوم " المجتمع الفوضوي " الا ان هذه المناهج تعلق أهمية كبيرة على التاريخ والمنهج التاريخي و الحاجة الى ارجاع صلب المجتمع الدولي الى التاريخ [19].

في حين لم يتجه " الواقعيون " الى ابراز أهمية القوى المنهجية الا في القرن العشرين بعد ان ساد الاعتقاد بأن فكرة " المجتمع الفوضوي " أمر عفا عيه الزمن ، وساد الاعتقاد على سبيل المثال بأن " كنط " ما هو إلا منظر ديمقراطي للسلام ، وانه من المؤمنين بمذهب التدخل لمصلحة الديمقراطية .

ان اهم الأفكار التي ظهرت في خلق " فكرة المجتمع الفوضى " هي ناجمة عن ادراك المدى الذي وصل اليه النظام العالمي من فشل بالسيطرة من منظور واحد ، لذا كان برأي مؤيدي الفكرة ، ان العوامل الفاعلة كالأثر الواضح للعولمة الاقتصادية ، ونشر الديمقراطية ، والأهمية المتزايدة للمجتمع الدولي المتخطي للحدود القومية ،

18 . المصدر نفسه ، ص 59 .
19 . محمد ياسين جاية ، مصدر سبق ذكره .

والمشكلات المتعددة والمتراكمة الناجمة عن تفكك الدول وتعاظم المطالبة بالكيانات الاثنية وحقوقها ، قد تطور الى حد جعل التركيز على مجتمع الدول قاصراً وبالياً تماماً [20] .

لقد أورد العديد من المفكرين والكتاب مجموعة من الأفكار والتوجهات التي تشكل من وجهة نظرهم اسانيد ومرتكزات لنظرية الفوضى الخلاقة على وفق تسلسل تاريخي .

فهناك من اسند الأساس الأيديولوجي النظري لسيرورة " الفوضى الخلاقة " تاريخياً الى الثورة الفرنسية باعتبارها مرجعاً قابلاً للدرس والمقارنة بشعاراتها المعروفة : الحرية والعدالة والمساواة .

وعلى الرغم من نبل المنطلقات النظرية للثورة الفرنسية وايجابياتها الا أنها على مستوى الواقع ولدت اثاراً جانبية ضارة تمثلت بسيطرة الرعاع من العامة التي حولت الأوضاع الى فوضى عارمة تفتقر الى التنظيم في ظل غياب مرجعيات فكرية وسياسية أسهمت في تأكل الثورة ، وكان من نتائجها عودة الملكية الى فرنسا ونمو النزعة الشوفينية التي ارادت تصدير الفوضى الثورية الى دول اوروبا من دون الالتفاف الى الخصوصيات المكونة لهذه الدول [21] .

وهناك من ارجع الأصول الفكرية لنظرية " الفوضى الخلاقة " الى عالم الاقتصاد النمساوي " جوزيف أ . شومبيتر " (1883-1950)

---

20 . سالم مطر السبعاوي ، مصدر سبق ذكره ، ص87-88.

21 . محمد احمد النابلسي ، قراءة تحليلية لسيرورات الفوضى البناءة ، مجلة حوار العربي ، العدد 2 ، 2005 ، ص 34 .

عندما اصدر كتابه الشهير عن " الرأسمالية والاشتراكية والديمقراطية " ، وكانت أطروحة الكتاب المركزية تدور حول فكرة " التدمير الخلاق " و " المنافسة الهدامة " .. حيث يقول (ان المنافسة الهدامة هي أيضا تدمير هدام يسهم في خلق ثورة داخل البنية الاقتصادية عبر التقويض المستمر للعناصر الشائخة والخلق المستمر للعناصر الجديدة) [22]. ولفهم مصطلح " الفوضى الخلاقة " وادراك أهدافه يمكن الرجوع الى " مايكل ليدن " العضو البارز في معهد " أمريكا انتر برايز " المعروف بكونه قلعة " المحافظين الجدد" ، ففي كتابه " الحرب على اسياد الإرهاب " يقول ليدن : (ان التدمير الإبداعي يتوافق تماماً مع العقيدة الامريكية والتقاليد الامريكية) ، وينطلق " ليدن من نظرية (ان الاستقرار مهمة لا تستحق الجهد الأمريكي) ليحدد بالتالي المهمة الحقيقية لأمريكا ، فيقول (التدمير الخلاق هو اسمنا الثاني في الداخل كما في الخارج ، فنحن نمزق يومياً الأنماط القديمة في الاعمال والعلوم ، كما في الآداب ، في الفن ، الزراعة ، السينما ، الى السياسة والقانون) [23].

ومن المصادر المهمة لنظرية " الفوضى الخلاقة " كتاب " قضية الديمقراطية " لـ " ناثان شار انسكي " والذي قسم فيه دول العالم الى : ما يطلق عليها " المجتمعات الحرة " و " ومجتمعات الخوف " ويقترح للتفريق بينها اجتياز ما يسميه " ساحة المدينة " ، فالبلد الذي

22 . مجدي كامل ، الفوضى البناءة .. الدمار الخلاق .. الثورات الملونة والشرق الأوسط الذي تريده أمريكا ، دار الكتاب العربي ، القاهرة ، ص 22 .
23 . سالم مطر السبعاوي ، مصدر سبق ذكره ، ص 91 .

يسمح لأي مواطن بالتعبير عن آرائه دون خوف في " ساحة المدينة " ، فهو " المجتمع الحر " ، والبلد الذي لا يسمح بذلك فهو " مجتمع الخوف " . مجتمعات الخوف التي يتحدث عنها شار انسكي تشمل كل الدول العربية وايران وباكستان وكوريا الشمالية . ويقرر شار انسكي ان نشر الديمقراطية والحرية في مجتمعات الخوف هذه ليس مجرد ضرورة أخلاقية تفرضها مبادئ إنسانية ، ولكنه أمر ضروري لحماية أمن المجتمعات الحرة من خطر المشاكل التي ستصدرها لها مجتمعات الخوف وعلى رأسها الإرهاب [24].

ولكن " شار انسكي " يناقض نظريته المفترضة لتحقيق الديمقراطية عندما يقول (انه في مجتمعات الخوف لا يمكن الاعتماد على نتائج الانتخابات فقط او حتى الآراء التي يعبر عنها المواطنون ، لذلك فان الحل يتمثل في تدخل المجتمع الدولي من اجل إقامة المؤسسات الديمقراطية ، ومن هنا تبدأ سياسة الفوضى) [25].

ومن الاسهامات الرئيسة في صياغة نظرية " الفوضى الخلاقة " ما قدمته المراكز البحثية الكبرى في الولايات المتحدة الامريكية ويأتي على رأسها معهد " أمريكا انتر برايز " وتعد كتابات " راؤول مارك غير يشت " وهو منظر المحافظين الجدد ابرز من يمثل هذه المؤسسة . ويؤكد " غير يشت " ان إدارة الرئيس " بوش الأبن " بلورة مشروع " الشرق الأوسط الكبير " بالاعتماد جزئياً

24 . رمزي الميناوي ، مصدر سبق ذكره ، ص 10 .
25 . المصدر نفسه ، ص 9-10 .

علـــــى أبحـاث اكـاديميين ومـؤرخين نافـذين ، أمثـال " برنـارد لـويس " والمـــعروف عنــه انــه احـد المناصـرين لإسـرائيل والـذي قـد اعلنواعقـب حــرب الخلــيج الثانيــة عــام 1991 ، عــن مــوت العــالم العربــي ككيــان سياســي واقتــرح اســتخدام مصــطلح " الشــرق الأوســط " بــدلاً مــن العــالم العربــي وصــرح فــي عــام 2005 قــائلاً (ان العــرب والمســلمين قــوم فاسـدون مفسـدون فوضـويون لا يمكـن تحضـرهم لـذلك فـان الحـل السـليم للتعامـل معهـم هـو إعـادة احـتلالهم واسـتعمارهم وتـدمير ثقـافتهم الدينيـة ، انــه مــن الضــروري إعــادة تقســيم الــدول العربيــة والإســلامية الــى وحــدات عشائرية وطائفية) [26].

كــذلك يمثــل كتــاب " اليــوت كــوهين " المعنــون : " القيــادة العليــا : الجـيش ورجـال الدولـة والزعامـة فـي زمـن الحـرب" احـد المصـادر والأســانيد للفوضــى الخلاقــة . ويــرى " كــوهين " ان الحملــة علــى الإرهــاب هــي الحــرب العالميــة الرابعــة باعتبــار ان الحــرب البــاردة هــي الثالثـة ، ويؤكـد ان علـى الولايـات المتحـدة ان تنتصـر فـي الحـرب علـى " الإسـلام الاصـولي " مـن خـلال احـداث الفوضـى الطائفيـة والقضـاء علـى الراديكالية [27].

بـذات الاتجـاه ، اسـهم الضـابط الأمريكـي " تومـاس بـار نيـت " وهـو احــد المحاضــرين فــي وزارة الــدفاع الامريكيــة – فــي تطــوير نظريــة

[26] . حسين توفه ، تفتيت العالم العربي والإسلامي في فكر برنارد لويس ، عمان ، مركز الراي ، 2001 ، على الرابط :
www.alraicenter.com

[27] . سالم مطر السبعاوي ، مصدر سبق ذكره ، ص 92-93 .

الفوضى الخلاقة ، وذلك حينما قسم العالم الى قسمين : قسم المركز ويقصد به الولايات المتحدة وحلفائها ، والقسم الأخر قسم دول " الفجوة " او " الثقب " التي لم تكن ظاهرة قبل احداث 11 / سبتمبر / 2001 ، ويعتبر " بار نيت " ان دول الفجوة هي المصابة بأنظمة الحكم الاستبدادية ، ويشوبها الفقر والنزاعات المزمنة ، وتصبح هذه مزارع لإنتاج جيل من الإرهابيين في السنوات القادمة، ويقول ايضاً ان دول المركز عليها ردع ما تصدره دول الفجوة ، وعليها ان تعمل على انكماش الثقب من داخل الثقيب نفسه ، ويشير " بار نيت " ان الفوضى ستصل الى درجة يصبح من الضروري على الولايات المتحدة الامريكية التدخل للسيطرة على الأوضاع ، وإعادة بناء داخلية على أساس تحقيق المصالح الامريكية ، ويعتبر " بار نيت " ان الولايات المتحدة الامريكية " القوة الوحيدة التي يمكنها تحقيق ذلك [28]. .

ويذهب البعض الى ان " الفوضى الخلاقة " ترتكز على أيديولوجيا نابعة من مدرستين رئيسيتين :

أولهما : صاغها " فرانسيس فو كياما " بعنوان " نهاية التاريخ " ويقسم فيها العالم ما بين عالم تاريخي غارق في الاضطراب والفوضى والحروب ، وهو العالم الذي لم يلتحق بالنموذج الديمقراطي الأمريكي . وعالم اخر ما بعد التاريخي وهو الديمقراطي الليبرالي ، ويرى ان عوامل الدين والقومية والبنية الاجتماعية اهم معوقات الديمقراطية .

[28] . أسامة خليل الكرد ، مصدر سبق ذكره ، ص 61-62 .

وثانيهما : صاغها " صموئيل هنتنغتون " بعنوان " صراع الحضارات " حيث اعتبر ان النزاعات والانقسامات في العالم سيكون مصدرها حضارياً وثقافياً .

ورغم تناقض المدرستين الا انهما تتفقان على ضرورة بناء نظام عالمي جديد تقوده الولايات المتحدة الامريكية ، بالإضافة الى معاداة الحضارة الإسلامية باعتبارها نقيضاً ثقافياً وقيمياً للحضارة الغربية [29] واخيراً ، كان لـ " كونداليزا رايس " وزير خارجية الولايات المتحدة خلال فترة إدارة " جورج بوش الأبن " الدور الأكبر والأهم في ابراز واستخدام مصطلح " الفوضى الخلاقة " وبلورته بشكل رسمي واعطاه الزخم الإعلامي الواسع حيث أدلت بتصريح صحفي لصحيفة الواشنطن بوست الامريكية في (9/ 4 / 2005) اشارت خلاله الى رغبة الولايات المتحدة الامريكية في نشر الديمقراطية في منطقة الشرق الأوسط عبر تنفيذ سياسة الفوضى الخلاقة ، وذلك في سياق ردها عندما سُلت عن الفوضى التي قد تحدثها تدخلات الولايات المتحدة الامريكية في منطقة الشرق الأوسط ، اذ ردت كونداليزا رايس بالقول : ان (الوضع الحالي ليس مستقراً وان الفوضى التي تفرزها عملية التحول الديمقراطي في البداية هي من نوع الفوضى الخلاقة التي ربما تنتج في النهاية وضعاً افضل مما تعيشه المنطقة حالياً) [30] . وبالتالي يبدو من هذا الطرح ان " كونداليزا رايس " قد

29 . مجدي كامل ، مصدر سبق ذكره ، ص 27 .
30 . سالم مطر السبعاوي ، مصدر سبق ذكره ، ص 96 -97 .

استلهمت من نظرية الفوضى بأنها تؤدي في النهاية الى شيء جديد ومبتكر ، فعبرت عنه بكلمة خلاق او بناء .

المبحث الثاني

الديمقراطية واستراتيجية توظيفها " ذرائعياً " في إطار نظرية الفوضى الخلاقة

ان نشر الديمقراطية لم يكن مسألة ذات أهمية تذكر في البرامج الاستراتيجية الأمريكية تجاه منطقة الشرق الأوسط وخصوصاً المنطقة العربية في مرحلة الحرب الباردة وما بعدها ، وذلك لأن التيارين " الليبرالي المتمثل بالحزب الديمقراطي ، والمحافظ المتمثل بالحزب الجمهوري " كانا يدركان ان الترويج لمسألة الديمقراطية لا يخدم المصالح الأمريكية في المنطقة وذلك للأسباب التالية:

اولاً : يرى الحزب الديمقراطي ، ان الديمقراطية قد تأتي الى سدة الحكم في البلدان العربية بقوى اكثر تشدداً ومعادية لإسرائيل من تلك القوى الموجودة بالفعل وبالتالي فأن ذلك يؤثر على عملية السلام العربي – الإسرائيلي ، فضلاً عن ان وجود أنظمة ديمقراطية في المنطقة قد يقضي على المقولة الاسرائيلية التي تقول بأن إسـرائيل الدولة الديمقراطية الوحيدة في المنطقة .

ثانياً : يؤمن الحزب الجمهوري بأهمية الاستقرار بالمنطقة وان عمليات التحول السياسي قد تؤدي الى عدم الاستقرار ومن ثم قد تؤثر على

مصالح الولايات المتحدة الأمريكية بالمنطقة وخاصة فيما يتعلق باستمرار تدفق النفط العربي بأسعار معتدلة [31] .

الا ان الأمر قد اخذ مسار اخر في اعقاب احداث 11/ سبتمبر / 2001 وأضحت قضية الديمقراطية على أولويات الأجندة الامريكية وذلك انطلاقاً من قناعة مفادها ان الأوضاع السياسية والاقتصادية والاجتماعية التي تتمتع بها دول منطقة الشرق الأوسط هي السبب الرئيس في الاحداث التي شهدتها الولايات المتحدة والتي أوضحت الخطر الجسيم للإرهاب والجماعات الإرهابية وربط بوش في خطاباته المتعددة بعد 11 / سبتمبر بين غياب الأنظمة الديمقراطية في المنطقة تنامي ظاهرة الفقر والقهر التي وفقاً له قادت الى التطرف والارهاب والذي تسبب بدوره في اعتداءات 11 / سبتمبر ، واكد ان بلاده سوف تعمل على احداث تغيير نحو الديمقراطية في الشرق الأوسط ، واعتبر ان غياب الديمقراطية يمثل تحديا كبيراً للولايات المتحدة [32] .

وعلى اثر ذلك برزت فجأة قضية الديمقراطية ضمن اجندة السياسة الامريكية تجاه المنطقة ، حيث تزايدت تصريحات وخطب بعض المسؤولين الأمريكيين التي راحت تؤكد على حرص الإدارة الامريكية على تحرير العالميين العربي والإسلامي من الأنظمة الدكتاتورية ونشر الديمقراطية والحرية فيهما ، وذلك من خلال العمل على تغيير نظم ومناهج وبرامج التعليم وبخاصة التعليم الديني

[31] . سعد شاكر شلبي ، الاستراتيجية تجاه الشرق الأوسط ن دار الحامد ، عمان ، 2003 ، ص 27 .
[32] . فاخر إبراهيم ، مصدر سبق ذكره ، 36 .

والاعلام والثقافة بما يسمح بنشر قيم ومبادئ الديمقراطية والمشاركة واحترام حقوق الانسان ، حيث نبعت مبادرات الشرق الأوسط من اطار فكري تبلورت ملامحه في الولايات المتحدة بعد احداث 11/ سبتمبر [33] .

أولى تلك المبادرات كانت ضمن هذا الاطار ، هي مبادرة الشراكة بين الولايات المتحدة والشرق الأوسط ، والتي اعلنها وزير الخارجية الأمريكي الأسبق " كولن بول " في 12 / ديسمبر / 2002 ، وتمثل هذه المبادرة اطاراً للشراكة بين الولايات المتحدة وحكومات الشرق الأوسط لتوسيع ما تسميه المبادرة بالفرص الاقتصادية والاجتماعية والتعليمية ، وتشمل هذه المبادرة عدة برامج في مجالات نشر وتشجيع الديمقراطية ، والحكم الصالح ، ودعم وانشاء المزيد من المنظمات غير الحكومية ، ووضع برامج تدريبية للمرشحين للمناصب السياسية ولعضوية البرلمانات والمناصب الأخرى المنتخبة [34] .

واستكمالاً لحلقات مسلسل إرساء الولايات المتحدة الامريكية للديمقراطية في الوطن العربي ، فقد تم طرح مشروع الشرق الأوسط الكبير في أوائل مارس 2004 من قبل الرئيس الأمريكي الأسبق " جورج بوش الأبن " ، حيث كان المشروع يحتوي على اعلان حرب ديمقراطية ضد الاستبداد والظلم لنشر الديمقراطية والحرية والمعرفة

---

33 . المصدر نفسه ، ص 36 .

34 . المصدر السابق ذكره ، ص 37 .

فـي بلـدان الشـرق الأوسـط وخصوصـاً العـالم العربـي ، كمـا أشـار المشـروع الـى ان هنـاك معوقـات أساسـية تحـول دون تطـور بلـدان الشـرق الأوسـط وتـنعكس سـلباً علـى المصـالح الامريكيـة والغربيـة ، وهـذه المعوقات ، هي [35]:

1- غياب الحرية (ازمة الديمقراطية) .

2- بـطء المعرفـة ومحدوديـة الارتكـاز الـى العلـوم الحديثـة فـي التنميـة العامة .

3- اختلال الهياكل الاقتصادية وتدني الإنتاجية .

4- بنـاءً علـى هـذه المعوقـات ، فقـد نـادت مبـادرة الشـرق الأوسـط الكبيـر الـى ضـرورة البـدء بعمليـة الإصـلاح والتغييـر فـي منطقـة الشـرق الأوسـط ، وقـد حـددت المبـادرة ثلاثـة اهـداف رئيسـة كمدخل لعملية الإصلاح في الشرق الأوسط ، وهي [36] :

1- تشجيع الديمقراطية .

2- بناء مجتمع معرفي .

3- إصلاحات هيكلية اقتصادية .

لقـد جـاء الاهتمـام الأمريكـي الواسـع بضـرورة تطبيـق الديمقراطيـة والإصـلاح السياسـي فـي العـالمين العربـي والإسـلامي اسـتناداً الـى قناعـة

35 . احمد سليم عبدالله ، دور السياسة الامريكية في التحولات الديمقراطية في المنطقة العربية (2001- 2003) ، كلية الآداب والعلوم ، جامعة الشرق الأوسط ، 2004 ، ص 30 .

36 . المصدر السابق نفسه ، ص 30 .

مفادهـا ان تحـول الـنظم العربيـة والإسـلامية الـى الديمقراطيـة سيقضـي علـى الإرهـاب ويحسـن بالتـالي وضـع الأمـن القـومي للولايـات المتحـدة ، فقـد وصـل الهـوس الأمريكـي بتسـويق مفـاهيم الحريـة والديمقراطيـة الـى حـد ان الـرئيس" جـورج بـوش الأبـن " اسـتخدم كلمـة ديمقراطيـة نحـو (1012) مـرة خـلال الفتـرة مـن 2001-2005 ، كمـا اسـتخدم كلمـة الحريـة والمجتمـع الحـر (823) مـرة [37] ، وذكـر بـوش فـي خطابـه بعـد احـداث 11/ سـبتمبر بـان الأنظمـة الديكتاتوريـة التـي تسـيطر علـى الحيـاة السياسـية فـي بلـدها تمنـع تطـور المعارضـة المسـؤولة وان الحكـم التسـلطي لا يمثـل موجـة المسـتقبل [38]. ومـن جانبهـا أشـارت " كونـداليزا رايـس " وزيـر الخارجيـة الأمريكـي الأسـبق ، ان (التحـول الـديمقراطي فـي منطقـة الشـرق الأوسـط قـد اصـبح ضـرورة لا بـد مـن السـير فيهـا حتـى لـو أدى ذلـك الـى التخلـي عـن أنظمـة عرفـت بموالاتهـا او تحالفاتهـا مـع الولايات المتحدة) [39].

وبصـفة عامـة يمكـن القـول ان المقتـرب الأمريكـي فيمـا يتعلـق بمـا اطلـق عليـه " **إرسـاء الديمقراطيـة ونشـرها** " واحـداث التحـول الـديمقراطي فـي الشرق الأوسط ، دار حول محورين رئيسيين [40]:

37 . فاخر إبراهيم ، مصدر سبق ذكره ، ص 39 .
38 . محمد مراد ، السياسة الامريكية تجاه الوطن العربي بين الثابت الاستراتيجي والمتغير الطرفي ، دار المنهل ، بيروت ، 2009 ، 371.
39 . سالم مطر السبعاوي ، مصدر سبق ذكره ، ص 97 .
40 . المصدر السابق نفسه ، ص 125-126 .

الأول : ذو طابع نظري اطلق عليه مصطلح " نظرية الدومينو " الذي تبناه المحافظون الجدد ، واستناداً لهذه النظرية فان التغيرات التي جرت في العراق سيكون لها تأثير كبير فهي ستكون بمثابة " العدوى الإيجابية " التي تنتشر في الدول المجاورة . وفي حالة عدم اقتناع النظم السياسية القائمة في هذه الدول بضرورة التغيير ومسايرة الواقع الجديد ، فان على الولايات المتحدة ان لا تتردد في توجيه تهديدات مستترة تتعلق بإمكانية التدخل لتغيير الأوضاع . وفي هذا الصدد يشير الكتاب الى ان منظري هذا المقترب وعلى رأسهم مساعد وزير الدفاع الأسبق " بول وولفوتز " ونظيره في وزارة الخارجية " جون بولتون " أوضحوا ان طموحات الولايات المتحدة الامريكية لا تتوقف عند العراق ، حتى ولو كان استخدام القوة العسكرية ليست على اجندة تحرك الولايات المتحدة الامريكية فيما يتعلق بالنظم السياسية الأخرى ، وهذا ما حدث بالفعل بعدما شهدت دولاً عربية أخرى تغيير أنظمة الحكم فيها على الرغم من موالاة هذه النظم للولايات المتحدة .

الثاني : ذو طبيعة عملية استند الى الوجود الفعلي للقوات العسكرية الأمريكية في المنطقة العربية وما يمكن ان يضفيه ذلك من درجة عالية من الجدية على مطالب الولايات المتحدة لدول المنطقة بضرورة التأقلم مع الواقع الجديد والاستجابة لمنطق " التغيير"

ان هذا الاهتمام بقضية الديمقراطية من قبل الولايات المتحدة الامريكية لا يعبر في حقيقته عن موقف قيمي او نوايا حسنة بقدر ما يعكس تسترها بشعارات الديمقراطية البراقة وذلك بهدف توفير مبرر

لتدخلها في شؤون المنطقة ، ولعل ابرز دليل على ذلك هو ان الولايات المتحدة كانت تتعاون في حربها على الإرهاب مع أنظمة عسكرية واستبدادية ، كما انها عارضت التوجهات الديمقراطية التي لا تتفق مع مصالحها [41].

وعلى ذلك ، يبدو واضحاً ان الدعوات الامريكية لتبني الديمقراطية والأخذ بها لا تخرج عن سياق طبيعة النهج البراغماتي الذي اصطبغت به السياسة الامريكية . وهذا بالضبط ما أكده " الفن توفلر " بقوله ان (تشريح الدعوة الأمريكية في مجال التبني الديمقراطي يعكس النمط الوظيفي لها كأداة اختراقية إزاء دول العالم وعلى النحو الذي يزعزع استقرارها ويهددها بالفوضى ويحد من سيادتها ، فالدعوة الأمريكية للديمقراطية لا تستطيع ان تخفي ذلك الاختلال القيمي الذي عرفته مسيرتها التاريخية عندما تعاملت مع الأصدقاء الاستبداديين والزمر العسكرية والدكتاتوريات والذين اشتركوا في سبب واحد هو اتحادهم ضد الشيوعية وبالشكل الذي يعكس تميز السياسة الامريكية في تعاملها مع هذه القضية بقدر من البراغماتية والانتهازية السياسية) [42] . وهذا ما أكده ايضاً " انتوني لك " بقوله ان (استراتيجية الولايات المتحدة تعتمد اساساً على

41 . فاخر إبراهيم ، مصدر سبق ذكره ، ص 39 .
42 . الفن توفلر ، تحول السلطة بين العنف والثروة والمعرفة ، ترجمة : فتحي بن شتوان ونبيل عثمان ، ط2 ، مكتبة طرابلس ، ليبيا ، 1996 ، ص 503 .

مساعدة الديمقراطية وذلك من اجل التوسع والاستقرار في مناطق العالم المختلفة) [43] .

لقد اثبتت الوقائع ان الديمقراطية التي تدعو اليها الولايات المتحدة تحمل في طياتها مخاطر واشكالات كثيرة تؤثر سلباً على استقرار الدول وتماسكها الاجتماعي ، ومن هذه المخاطر [44] :

1. ان الديمقراطية تحتاج الى أساس قومي وفكري يمثل أرضية مناسبة لقيمة الديمقراطية ، فهي قد تشكلت وتكونت في ظل مجتمعات حكمها الوعي القومي ومدها بسبل الديمومة والبقاء . ولكن في بعض البلدان التي تفتقر الى الانسجام القومي والاثني ، قد تعمل الديمقراطية على

تحفيز دوائر الولاءات الاثنية والطائفية والمذهبية وبالشكل الذي يدمر النسيج الاجتماعي القائم للدولة ويوّجد الى جانبها دوائر وقوى مؤثرة وفاعلة قد يتغلب بعدها التأثيري على الانتماء والولاء للوطن وما يعني ذلك من تشظي الدولة ودخولها في فوضى عارمة مدمرة لا خلاقة كما تروج لذلك الولايات المتحدة الامريكية .

2. ان فرض الديمقراطية يتنافى مع مبدأ سيادة الدول الذي تباشر بموجبه الدول كافة اختصاصاتها القانونية دون تدخل من جانب اية دولة أخرى ، ومن ثم لا يمكن اعتبار التدخل لفرض

---

43 . علي الياسري ، العولمة والدولة : الجذور الفكرية للعولمة وتأثيرها على الدولة ، د.ن. ، بغداد ، 2009 ، ص53.

44 . انس اكرم العزاوي ، التدخل الإنساني بين ميثاق الأمم المتحدة والتطبيق العملي ، أطروحة دكتوراه غير منشورة ، كلية العلوم السياسية ، جامعة بغداد ، ص 222.

الديمقراطية تدخلاً مشروعاً ، بكل الأحوال ، لأن مسائل نظام الحكم من خصوصيات الدول ولا يوجد نمط محدد يمكن فرضه على الدول ، بل ان ذلك يدخل في إطار حق الشعوب في اختيار نظام الحكم الذي تراه مناسباً لها .

ان الديمقراطية بالنسبة للأخر المتفوق غاية ووسيلة ، فإذا تعلق الأمر بسياساته الاستعمارية والتسلطية تكون وسيلة لتحقيق برامجه التوسعية ، ويروج لها بطرق ذكية وفق خصوصيات كل منطقة ، أي حسب طبيعة الصراع القائم في البلد المستهدف (عرقي ، ديني ، حدودي ، مطلب اجتماعي ، تصحيح وضع سياسي ، اقتصادي ...) وعليه تكون الديمقراطية كما اسلفنا القول وسيلة لتبرير تدخله . وهنا نتفق مع ما ذهب اليه الدكتور " سعيد الحسين عبدولي " عنما ذكر بان (الديمقراطية التي تنشدها الشعوب ويراد الانتقال اليها بشكل فوري وربما فوضوي من خلال الإطاحة ببعض الأنظمة الحاكمة لا بواسطة تغيير سلوكها ، قد تكون او تتخذ في بعض البلدان سبيلاً الى التقسيم والتفتيت ...عُمل على تغذيتها من قبل الولايات المتحدة صاحبة ذلك المشروع التقسيمي ، وفقاً لخطة " الفوضى الخلاقة " أو " البناءة " الرامية الى فرض الديمقراطية على الطريقة الأميركية) [45] .

لقد نجحت أمريكا من خلال توظيف الديمقراطية ذرائعياً في ظل سياسة الفوضى الخلاقة في تفجير بعض المجتمعات من الداخل ،

[45] . سعد الحسين عبدولي ، الفوضى الخلاقة : ثنائية الأنا والآخر من خلال إشكالية الإسلام والديمقراطية ، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية ، العدد 11 ، 2013، ص 6 .

وخلق النزاعات والتوترات في منطقة الشرق الأوسط ، وتفتيت المنطقة الى كيانات ودويلات هشة [46]، فبمجرد ان نفذت أمريكا استراتيجيتها على الواقع وطبقتها على (ليبيا وسوريا واليمن والعراق) حتى تحولت نسائم الديمقراطية الى إعصار مدمر لهذه الدول ، وبدل ان تكون الديمقراطية مصدر سعادة ورفاه وعامل استقرار للمجتمع كما الحال في المجتمعات الغربية تحولت الى مصدر شقاء وبؤس لمجتمعاتنا ، وادت الى ظهور حركات وأحزاب وجماعات طائفية إرهابية تعبث في الأرض قتلاً وفسادا ، ربما يوجد بعض الهوامش الديمقراطية في المنطقة ولكنها هوامش مشوهة تستعمل من اجل تكريس سلطة طائفية او حزبية معينة [47] .

ومن ثم ، يتضح جلياً ، ان الولايات المتحدة الامريكية التي تستخدم مفاهيم الديمقراطية بطريقة عكسية قصد ايهام الشعوب وتضليلها ، هي التي أفرزت بالنتيجة الفوضى الخلاقة التي تعد واحدة من الخطط قصد السيطرة على العالم وزرع بذور الفتنة فيه . أي بمعنى انها توظف المفاهيم الديمقراطية البراقة من اجل انتاج الماسي في اكثر من مكان في العالم . فالديمقراطية لها وجهان : قبيح يأتي على استقرار الشعوب وآمالها في الاستقلال والسيادة والتمتع بثرواتها ، ووجه اخر جميل يدعو الى الحرية والرفاهية ، ها هنا يبرز المعنى الحقيقي للفوضى الخلاقة ، لا بل اثارها الحقيقية التي يمكن لأي عاقل معاينتها

46 . غيداء فضل عاشور ، خطاب الاستعلاء الحضاري الغربي واثره في الحوار الغربي – الإسلامي ، كلية الشريعة والدراسات العليا ، جامعة قطر ، 2021، ص 47 .

47 . محمد واني ، ديمقراطية الفوضى الخلاقة ، على الرابط www.rudaw.net

حتى يعيد حساباته حول التغيير القادم من الغرب وهو يكافح أنظمة الداخل المستبدة او التي له معها حسابات [48].

الخاتمة

ثمة قناعة كبيرة لدى العديد من الباحثين والمفكرين في مراكز الأبحاث السياسية والاستراتيجية الامريكية ، بان القوة بشكلها المادي / الصلب القائم على التدخلات العسكرية المباشرة ستبقى مكلفة وغير مجدية على نحوٍ كافٍ في تحقيق الاهداف السياسية العليا للولايات المتحدة الامريكية ، وهو ما يستلزم استحضار خيارات وبدائل سياسية أخرى اقل كلفة واكثر مردودية ولا تثير استياء في أوساط المجتمع الأمريكي ، كما هو الشأن بالنسبة لسياسة " الفوضى الخلاقة " و " القوة الناعمة " .

وتشير الكثير من التدخلات التي مارستها الولايات المتحدة الامريكية ما بعد الحرب الباردة ، تحت ذرائع وشعارات متعددة من قبيل دعم وتشجيع الديمقراطية والتأكيد على أهمية احترام حقوق الإنسان وحمايتها والسعي لإسقاط الأنظمة المستبدة وتحرير شعوبها من نير ظلمها ، الى ان هذه الدولة – الولايات المتحدة الأمريكية – وظفت هذه القضايا على نحو ذرائعي وبطريقة عكسية قصد ايهام الشعوب وتضليلها مستهدفةً من خلال ذلك تصفية خصومها وتحقيق مصالحها وضمان ديمومة سيطرتها على العالم ، لا سيما بلدان الشرق الأوسط منه ، والتي نجحت الولايات المتحدة في تفجير مجتمعاتها من الداخل وتفتيتها

[48] . سعد الحسين عبد ولي ، مصدر سبق ذكره ، ص 10 .

الى دويلات وكيانات هشة وذلك عبر نشر الفوضى وزرع بذور الفتنة والاقتتال الطائفي والديني فيها.

وعلى ذلك ، تكشفت بوضوح مدى هشاشة وخواء الشعارات والمبادئ التي نادت بها الولايات المتحدة الامريكية واتخذتها كذريعة لتقنين وتبرير تدخلها في شؤون دول الشرق الأوسط ، فواقع الحال يثبت انها أول من انتهكت تلك المبادئ فضلاً عن انتهاكها لقواعد واحكام القانون الدولي ، وتجاوزها للأعراف والتقاليد الدبلوماسية التي من المفترض مراعاتها والتقيد بها من قبل الجميع في اطار تفاعلاتهم وتعاملاتهم الدولية .

المراجع

- **الكتب :**

1. احمد سليم عبدالله ، دور السياسة الأمريكية في التحولات الديمقراطية في المنطقة العربية (2001-2003) ، كلية الآداب والعلوم ، جامعة الشرق الأدنى ، 2024 .
2. أسامة خليل الكرد ، نظرية الفوضى الخلاقة واثرها على الأمن العربي ، اكاديمية الإدارة والسياسة للدراسات العليا، جامعة الأقصى ، 2016 .
3. انس اكرم العزاوي ، التدخل الإنساني بين ميثاق الأمم المتحدة والتطبيق العملي ، أطروحة دكتوراه غير منشورة ، كلية العلوم السياسية ، جامعة بغداد ،2000.
4. رمزي المنياوي ، الفوضى الخلاقة : السيناريو الأمريكي لتفتيت الشرق الأوسط والنظرية الصهيونية التي تبنتها أمريكا لشرذمته ، ط1 ، دار الكتاب العربي ، القاهرة ، 2012 .
5. سالم مطر السبعاوي ، نظرية الفوضى الخلاقة في فكر المحافظين الجدد لإعادة تشكيل النظام الإقليمي العربي ، ط1 ، دار الأكاديميون للنشر والتوزيع ، عمان ، 2017.
6. سعد شاكر شلبي ، الاستراتيجية الامريكية تجاه الشرق الأوسط ، دار الحامد ، عمان ، 2003 .

7. علي عبدالعزيز الياسري ، العولمة والدولة : الجذور الفكرية والفلسفية للعولمة وتأثيرها على الدولة ، ، د. ن ، بغداد ، 2009 .

8. غيداء فضل عاشور ، خطاب الاستعلاء الحضاري الغربي واثره في الحوار الغربي – الإسلامي ، ، كلية الشريعة والدراسات العليا ، جامعة قطر ، 2021

9. فاخر إبراهيم تمار ، اثر سياسة الفوضى الخلاقة الأمريكية على بعض بلدان الشرق الأوسط فترة إدارة بوش الأبن نموذجاً ، كلية العلوم الاقتصادية والإدارية ، جامعة الشرق الأدنى ، 2021.

10. الفن توفلر ، تحول السلطة بين العنف والثروة والمعرفة ، ترجمة : فتحي بن شتوان ونبيل عثمان ، ط 2 ، مكتبة طرابلس العلمية ، ليبيا ، 1996 .

11. مجد الدين الفيروز أبادي ، القاموس المحيط ، ط8 ، دار الكتب العالمية ، القاهرة ، 2005 .

12. مجدي كامل ، الفوضى البناءة .. الدمار الخلاق .. الثورات الملونة والشرق الأوسط الذي تريده أمريكا ، دار الكتاب العربي ، القاهرة .

13. محمد مراد ، السياسة الامريكية تجاه الوطن العربي بين الثابت الاستراتيجي والمتغير الظرفي ، دار المنهل ، بيروت ، 2009 .

14. هدلي بول ، المجتمع الفوضوي – دراسة النظام في السياسة الدولية ،مركز الخليج للأبحاث ، 2002.

- **المجلات العلمية** :

1. .محمد احمد النابلسي ، قراءة تحليلية لسيرورات الفوضى البناءة ، مجلة حوار العربي ، العدد (2) .

2. رباحي امينة ، استراتيجية الفوضى " البناءة " مشروع امريكي لبناء شرق أوسط جديد ، مجلة استراتيجيا ، العدد (9) ، السنة 2018.

3. زمام فاطمة ، استراتيجية الفوضى الخلاقة ومخططات تنفيذها في الشرق الأوسط ، مجلة الحقوق والعلوم السياسية ، المجلد (9) ، العدد (2) ،2022

4. سعيد الحسين عبدولي ، الفوضى الخلاقة : ثنائية الأنا والآخر من خلال إشكالية الإسلام والديمقراطية ، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية ، العدد (11) ، 2013.

- **المواقع الإلكترونية** :

1. حسين توقة ، تفتيت العالم العربي والإسلامي في فكر برنارد لويس ، عمان ، مركز الرأي ، 2001 على الرابط: https://goo.su/WFHBnkz

1. زكريا كنجي ، نظرية الفوضى الخلاقة في العالم العربي والإسلامي ، على الرابط :

: https://akhbar-alkhaleej.com/news/article/1356846

2. محمد واني ، ديمقراطية الفوضى الخلاقة ، على الرابط https://goo.su/AbKZH

3. محمد ياسين جاية ، سياسة الفوضى الخلاقة الأمريكية : الأصول الفكرية والأبعاد الدولية والإقليمية ، على الرابط : https://diae.net/14063/

4. ياسر ثامر ، الفوضى الخلاقة بين الفكر والممارسة ، على الرابط : https://goo.su/pb6T9x